بسم الله الرحمن الرحيم

علم الاجتماع الريفي

القرى والأرياف العربية

تأليف

أ. د. محمد نجيب بوطالب

قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر

ص ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ⓒ دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بوطالب، محمد نجيب.

علم الاجتماع الريفي: القرى والأرياف العربية / محمد نجيب بوطالب - الرياض، ١٤٣٥هـ.

١٧٤ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٢٨٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- علم الاجتماع الريفي أ. العنوان

ديوي ٣٠١,٢٥ ١٤٣٥/٦٠٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٠٩٠

ردمك: ٧ - ٢٨٤ - ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره في اجتماعه الخامس عشر للعام الدراسي ١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ، المعقود بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٤/ ٢/ ٢٠١٤م.

دار جامعة الملك سعود للنشر ١٤٣٥هـ

الإهداء

إلى بيسان

رمزًا كبيرًا وأملًا دائمًا.

المقدمة

لا شك أن المنطقة العربية على اختلاف تجاربها ودولها ومجتمعاتها تشترك في بعض الملامح ومنها الاختيارات التنموية ونظم الإنتاج والتبادل والعادات والتقاليد، فعمليات الإصلاح الزراعي وما سمي: "الثورة الزراعية" في بعض الأقطار عرفتها أغلب البلدان رغم اختلاف السياقات والتجارب، حيث عرفت الجزائر بتجربتها الاشتراكية بإصلاحها الزراعي منذ الستينيات وكذا سوريا ومصر والعراق. وكذلك عرفت تونس تجربة "التعاضد"، كما عرفت ليبيا بعد ذلك تجربتها الاشتراكية على النمط "الجماهيري" ويكاد المغرب لا يشذّ عن هذا المسار بعدما عرف تجربة المشاريع الحكومية الكبرى. أما الأقطار الخليجية فقد عرفت الإصلاح الزراعي من خلال مشاريع توطين البدو في مدن وقرى متكاملة النمو وأهمها نموذج الإصلاح الزراعي السعودي الذي عرف عدة مراحل وخضع إلى عديد من التغيرات التي فرضتها خطط التنمية المتعاقبة.

أما فـي أواخر القرن العشرين ومع بدايات القرن الحادي والعشرين فقد عرفت أغلب البلدان العربية تجارب تنموية تحررية في إطار استمرار حضور لافت

للدولة وتدخلاتها، وكانت في هذا المسار تتأثر بطريقة أو بأخرى بالمحيط الإقليمي والدولي وما عرفاه من سياسات الإصلاح الهيكلي في ظل هيمنة النظام العالمي الجديد وتحديات العولمة.

لذلك، ورغم اختلاف التسميات أو تباعد الإستراتيجيات والخطط التنموية فإن الأقطار العربية عرفت تجارب "التنمية الريفية" و"التنمية المندمجة" وصولًا إلى "التنمية المستدامة".

الخاصية الثانية التي تشترك فيها كل المجتمعات العربية تقريبًا في هذا المجال هي أن النصف الثاني من القرن العشرين عرف تحولات جذرية في علاقة الريف بالمدينة من جهة وفي علاقة الدولة بالمجال المحيط من جهة ثانية.

فقد أدت التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في هذه العلاقة إلى أن الريف لم يعد مجرد مجال ضريبي للدولة أو محيط لنشوب العنف والتمرد على المركز لأسباب متنوعة. كما أن هذا المحيط البعيد والقريب عرف بفضل التعليم والهجرة الداخلية والخارجية حراكًا عميقًا يتمثل في صعود ذوي الأصول الريفية في المراتب الاجتماعية والاقتصادية، بما ساهم في تنمية مناطقهم الأصلية. وقد أدى ذلك إلى تحولات اجتماعية هامة في مستوى علاقة الريف بالمدينة التي لم تعد تحمل مجرّد الملامح الصراعية والتبعية لتصبح علاقات قائمة على التنافس مرة والتكامل مرّات أخرى. كما أدى ذلك إلى اندماج العلاقات الاجتماعية وتغير المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأفراد والجماعات.

يسعى هذا الكتاب إلى تقديم صورة متكاملة عن الأرياف العربية من وجهة نظر علم الاجتماع الريفي الذي لم يحقق في المنطقة العربية على ما يبدو نتائج بحثية

ودراسية تناسب الحضور الكبير للريف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العربية وضغط المسائل والمشكلات الريفية التي طبعت المجتمعات العربية المعاصرة. وخصوصًا بعد سلسلة الإجراءات التي اتخذتها الدول الوطنية على امتداد نصف قرن من التجارب.

وقد اتبع تأليف الكتاب منهجًا مرنًا يحاول التوفيق بين الثابت والمتغير وبين الخاص والعام ما دمنا إزاء منطقة ومجال متراميي الأطراف متنوّعي التجارب. لذلك تم التركيز على دراسة مظاهر التشابه والاختلاف ومتابعة التحولات التي عرفها هذا المجال مع استعراض أمثلة من بعض النماذج العربية مشرقًا ومغربًا وذلك بالاعتماد على تنوع النماذج وثراء التجارب.

وعمومًا فقد سعينا في هذا الكتاب إلى محاولة الاستجابة إلى الطلب المنشود للإجابة عن الأسئلة المنهجية والمعرفية لعلم الاجتماع الريفي مركِّزين على دراسة أهم الوحدات الاجتماعية والتشكيلات الاقتصادية في هذا الريف، وأهمها القرية العربية، فموضوع القرية العربية لم يحظ، كما هو معلوم لدى المختصين في العلوم الاجتماعية، بما يستحق من الدراسات العلمية رغم انتشاره في مجالات التدريس الجامعي. ولذلك عمل الكتاب على تقديم صورة متكاملة لنشأة هذا العلم وتطوره مستفيدًا من مختلف الإسهامات العلمية العالمية. ولذلك فقد راعى الكتاب جمهور القراء المهتمين بموضوع الريف والقرية في البلاد العربية باحثين ومهتمين بالتنمية وكذلك طلابًا دارسين في مراحل التعليم العالي المتقدمة. والشكر والتقدير لمنجز طباعة النص الأصلي للكتاب السيد فيصل الفرشيشي على صبره وأناته وحسن أدائه. كما يمتد الشكر أيضًا إلى كل من ساهم في دعم نشر هذا الكتاب وتسهيل خروجه إلى جمهور

القراء وتيسير تداوله، وأخص بالذكر دار جامعة الملك سعود للنشر وكافة العاملين فيها على ما أبـدوه من جدية وحرص على أن يـخرج هذا المؤلف فـي صيغته الحالية بعد إصلاحهم لعديد الأخـطاء اللغوية واقتراحاتهم السديدة فـي التنظيم والإخراج. والله ولي التوفيق.

المؤلف

المحتويات

الإهداء.....هـ

المقدمة .....ز

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي لدراسة الريف

أولًا: الإشكاليات المنهجية المتعلقة بدراسة الريف..... ١

ثانيًا: موضوع علم الاجتماع الريفي ومجالاته ٣

ثالثًا: نظريات ومدارس علم الاجتماع الريفي ٧

١- مدارس علم الاجتماع الريفي ٧

أ) المدرسة الفرنسية..... ٧

ب) المدرسة الأمريكية..... ١٤

ج) مساهمة الأنتربولوجيا في دراسة القرية (المدرسة الأنتربولوجية)..... ١٦

٢- علم الاجتماع الريفي، النشأة والتطور ١٨

الفصل الثاني: صورة الريف العربي في التاريخ والثقافة والمجتمع

أولًا: صورة القرية في القرآن الكريم ٢٥
ثانيًا: صورة الريف والقرية في مصنفات التاريخ العربي ٢٨
ثالثًا: بداية تشكُّل القرى في العراق القديم ٣٠
رابعًا: صورة الريف والريفيين في أدب الرحلة والجغرافيا العربية ٣٣
خامسًا: صورة القرية والريف في الأدب والإعلام ٣٤
سادسًا: القرية في الدراسات العربية المعاصرة ٣٦
سابعًا: الأرياف العربية، التشابه والاختلاف ٤٠
١- مظاهر التشابه ٤٠
٢- مظاهر الاختلاف ٤٤

الفصل الثالث: نماذج دراسية تطبيقية للتحولات في الأرياف والقرى العربية

أولًا: القرية الليبية ٤٨
١- أنماط القرية الليبية حسب الخصائص وعلاقات الإنتاج (التقليد والتحديث) ..٤٨
أ) أنماط القرية حسب الخصائص ٤٨
ب) أنماط القرية حسب مؤشرات علاقات وقوى الإنتاج..... ٥٥
ج) القرية الليبية بين التقليد والتحديث ٥٧
٢- خصائص تنمية الأرياف في ليبيا..... ٥٨
أ) سوء التخطيط وهشاشة التنظيم ٦٠
ب) الهجرة ونقص اليد العاملة المحلية ٦٠

ج) التوظيف السيئ للتقنية في الريف ٦١
د) ضعف التنظيم الفلاحي ٦٢
٣- خصائص التحول في القرية الحديثة (حصيلة الدراسات) ٦٥
ثانيًا: القرية الفلسطينية.....٧٠
ثالثًا: القرية المصرية ٧٣
١ - المثال المصري في الإصلاح الزراعي.....٧٣
٢ - الهجرة المصرية الريفية إلى بلدان الخليج العربي ٧٥
رابعًا: القرية الصحراوية السعودية ٧٧
١ - خصائص التحضر في البلدان الخليجية ٧٧
٢ - التنوع المناخي وأثره على تشكل خصائص الريف السعودي.....٧٩
٣- عملية توطين البدو ٨٠
٤ - القرية السعودية، الاتجاه نحو الاستقرار والتحضر ٨٣
أ) القرية الطبيعية ٨٤
ب) القرية المستحدثة ٨٥
٥ - المجتمع السعودي ونمط البداوة ٨٥
٦ - الهجرة الريفية في المملكة العربية السعودية ٨٨
٧- تجربة قرى الهجر في البادية السعودية ٩٠
أ) الإطار العام ٩٠
ب) مسيرة المشاريع ٩١

ج) مكونات المشروع ٩٣
د) تقلص حجم القبيلة وبروز دور مؤسسات الدولة ٩٤
هـ) إنشاء المجتمعات المحلية ٩٤
و) تحقيق الوظيفة الدفاعية ٩٥
ز) اعتماد القيادة المحلية ٩٥
ح) نتائج مشاريع الهجر (قبيلة الرولة مثالًا) ٩٦
ط) إجراءات إنشاء قرية الهجر ٩٦
خامسًا: القرية التونسية ٩٧
١ - التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الريف التونسي ٩٧
أ) دلالة المثال - النموذج ٩٧
ب) ريف أم أرياف؟ ٩٨
ج) في مفهوم التحول الريفي..... ٩٩
د) أهمية المجال الريفي في تونس ١٠١
٢ - خصائص الريف التونسي (الخاص والعام) ١٠٢
٣- مظاهر التحول في الأرياف التونسية ١٠٧
أ) المظاهر الاقتصادية ١٠٧
ب) المظاهر الاجتماعية ١١٠
ج) المظاهر التربوية والثقافية ١١١
د) المظاهر السياسية ١١٤
٤ - مظاهر التواصل ومعوقات التحول ١١٦

٥- صعوبات الريف ومشاكله.....١١٨
أ) استمرار عزلة بعض الأرياف وتدهور المجال ١١٨
ب) التشتت السكني ١٢١
ج) البطالة وسوء التشغيل ١٢١
د) ضعف التنظيم والهيكلة الفلاحية ١٢٢
هـ) الاعتماد على مساعدة الدولة ١٢٣
٦- تجربة التنمية المحلية وإنشاء القرى المستحدثة (نموذج رجيم معتوق في الصحراء التونسية).....١٢٤
أ) السياق التاريخي لاهتمام الدولة بالريف ١٢٤
ب) مشروع رجيم معتوق: نموذج للقرى المستحدثة ١٢٥
ج) الصعوبات (وسط هش وعملية إحياء صعبة) ١٢٧
د) نشأة قرية رجيم معتوق.....١٢٨
هـ) مقاربة مفاهيمية للمحلي.....١٣٠
و) مفهوم المجتمع المستحدث ١٣٢
ز) تطبيقات النمط التلقائي والنمط الموجه على مشروع رجيم معتوق ١٣٤
٧- الفلاح الجديد والتنظيم الاجتماعي ١٣٦
أ) المنتفعون ١٣٦
ب) علاقة عملية الأعمار الصحراوي بالعوامل البيئية والاجتماعية ١٣٧
ج) التنظيم الاجتماعي ١٣٨

الخاتمة ١٤١
المصادر والمراجع ١٤٥
أولًا: المصادر ١٤٥
ثانيًا: المراجع العربية ١٤٥
ثالثًا: المراجع الأجنبية ١٥١
مسرد المصطلحات ١٥٣
ثبت المصطلحات ١٥٧
أولًا: عربي - إنجليزي ١٥٧
ثانيًا: إنجليزي - عربي ١٦٤
كشاف الموضوعات ١٧١